واشنطن والعمل البري

■ حميدي العبدالله

تتزايد الاعترافات بفشل الضربات الجوية بوقف تمدّد «داعش» في العراق وسورية، حيث أفادت التقارير الميدانية بسيطرة تنظيم الدولة على غالبية مدن محافظة الأنبار واقترابها من أسوار بغداد، ومحاصرتها لمدينة عين العرب في سورية، حيث جاء ذلك رغم الضربات الجوية، ولّد من جديد ضغوطاً على الإدارة الأميركية وانتقادات لاستراتيجيتها المعتمدة في سورية.

وهدف الضغوط والانتقادات إقناع إدارة أوباما بإرسال قوات برية إلى سورية والعراق، وبالتأكيد أولوية إرسال القوات البرية تتجه نحو سورية لقطع الطريق على الحاجة لتعاون أميركا وشركائها مع الجيش السوري، فهل ستقوم الولايات المتحدة فعلاً بإرسال قوات برية إلى سورية؟

أولاً، لو كانت الولايات المتحدة قادرة على إرسال قوات برية وتحمّل تبعات ذلك لما انسحبت من العراق في الأساس، ولما انسحبت من أفغانستان، ولكانت أبقت قواتها البرية في هذين البلدين بعد تكبّدها لكلّ الخسائر الفادحة، فسحب القوات البرية من العراق وأفغانستان جاء نتيجة لفشل وجود هذه القوات في احتواء التنظيمات المسلحة التي قاتلت القوات الأميركية في البلدين ولوقف الاستنزاف الحاصل.

ثانياً، إذا قرّرت واشنطن إرسال قوات برية إلى سورية فهي تواجه ثلاثة تحديات أساسية في هذا البلد أشدّ تعقيداً مما واجهته حروب الولايات المتحدة في أفغانستان وفي العراق:

التحدي الأول، مستوى الاستنزاف الذي يتوجّب على القوات البرية الأميركية تحمّله لترويض تنظيم «داعش» الذي بات يمتلك الآن قدرات تفوق قدرات طالبان والقوى التنظيمات التي قاتلت القوات الأميركية في العراق، وإذا كان ترويض تنظيم القاعدة في عام 2007 في العراق اقتضى زيادة عديد القوات البرية الأميركية إلى أكثر من (140) ألف جندي، فهذا يعني أنّ أيّ تورّط في الحرب البرية في سورية، وحتى في العراق، بعد تعاظم قدرات «داعش» يحتاج إلى قوات برية أكثر من هذا العدد، فهل الولايات المتحدة مستعدة لذلك؟

التحدي الثاني، إذا ما تمّ إرسال قوات برية ولم توافق سورية على ذلك، ونشبت مواجهة بينها وبين القوات البرية، فهذا يعني أنّ واشنطن وحلفاءها سيخوضون مواجهة على جبهتين في آن واحد، جبهة تنظيم «داعش» وجبهة الدولة السورية وحلفائها، وهذا يتطلب قدرات أعلى بكثير مما احتاجته الولايات المتحدة و«الناتو» في حربي العراق وأفغانستان.

التحدي الثالث، عدم إجازة مجلس الأمن لأيّ تدخل برّي إذا لم يكن برضا وموافقة الحكومة السورية، ومن شأن ذلك أن يضع عقبات قانونية وسياسية سيكون لها تأثير كبير على مدى نجاح الحملة البرية بالتضافر مع التحديين السابقين.

لكل ذلك فإذا أقدمت الولايات المتحدة على تورّط بإرسال قوات برية فسيكون ذلك خطأً استراتيجياً كبيراً.

ماذا وراء عرقلة وصول السلاح الإيراني إلى لبنان؟

■ روزانا رمّال

عندما تعترض الولايات المتحدة على أيّ مسألة في الشرق الاوسط يعني أنّ «إسرائيل» هي التي تعترض.

عندما تتحدث الولايات المتحدة عن خطر إيراني يعني أنّها تتحدث بلسان «إسرائيل».

عندما تتعرقل صفقات تسليح الجيش اللبناني التي ليست تحت العين الاميركية، يعني أنّ «إسرائيل» هي التي تعرقل.

وعلى اية حال، ليست المرة الاولى التي تتدخل فيها الولايات المتحدة سريعاً للتخريب على أي مساعدة او هبة مقدمة إلى الجيش اللبناني، والحديث اليوم عن الهبة الإيرانية التي وجد فيها اللبنانيون كغيرها من الهبات فسحة أمل بعد القلق الذي ساد من ضعف الإمكانات والقدرات العسكرية لدى الجيش اللبناني للدخول في معركة حساسة كهذه.

الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني علي شمخاني كان قد أعلن في زيارته إلى بيروت انّ الهبة ستصل سريعاً...

لماذا الاستغراب إزاء اعتراض نتنياهو وكلامه الأخير أمام الجمعية العامة للامم المتحدة، الذي كان مفاده انّ إيران المسلحة نووياً ستمثل خطراً أكبر بكثير على العالم من مقاتلي «داعش»، وعليه إذا كانت إيران أخطر من «داعش»؟ فكيف ستسمح الولايات المتحدة ان يصل هذا السلاح غير المشروط الى لبنان عبرها...؟

في الواقع انّ ما وراء محاولات العرقلة الاميركية لوصول السلاح الإيراني إلى الجيش اللبناني أكبر بكثير من مسألة محاربة إرهاب او تركه يتمدّد، وهو لا يتعلق بمنع الجيش من قتال «داعش»، أو خوض هذه المعركة بدليل أنّ السلاح عبر غير إيران وحلفائها مسموح بغضّ النظر عن ماهيته، كما انّ الهدف من العرقلة ليس حصر التسليح بأميركا او بحلفائها من عرب او غرب، او حتى منع التواصل مع إيران على أهمية كلّ هذا...

انّ قبول مرور السلاح من ايران الى لبنان بالنسبة للأميركيّين ومن ورائهم «الإسرائيليين» يعني الآتي:

أولاً: انّ تسليح الجيش اللبناني بهذه الطريقة المجانية وغير المشروطة قد يكون مقدمة لفتح قناة دائمة مع الوقت بين الجيش اللبناني وبين إيران، وبالتالي حصول الجيش للمرة الأولى على سلاح نوعي يزعج «إسرائيل»...

ثانياً: انّ وصول سلاح نوعي للجيش اللبناني للمشاركة في معركة مكافحة الإرهاب هذه تحت عين كلّ من يعنيهم الأمر من دول، يعني تسليط الضوء أكثر على سوق السلاح الإيراني حول العالم ولفت الأنظار حول ما سترسل وماهية الأعتدة وطبيعتها وصناعتها، ومستوى التطور التكنولوجي فيها، وهذا فيه من الضرر ما يكفي للسلاح الاميركي الذي تسعى واشنطن الى فتح أسواق جديدة له، والتي لطالما استغلت شعوب الشرق الاوسط ونكباتها لبيعه.

ثالثاً: وصول السلاح للجيش اللبناني يعني تقويته، وهذا ما كان مرفوضاً منذ عقود على الرغم من الأصوات التي تعلو دائماً في وجه حزب الله داعية إياه الى التنحّي جانباً، وترك أمر السلم والحرب بيد الجيش اللبناني، إلا أنّ أحداً من أصحاب هذه الأصوات لم يسع الى العمل على تقوية الجيش اللبناني، أقله لإسقاط الحجة أمام حزب الله بالمعنى السياسي، وهذا فيه ما يؤكد أنّ هناك من لا يريد تسليح الجيش اللبناني ولو بالمجان كما يحصل اليوم، وكما حصل في كلّ مرة حاولت فيها أي دولة إرسال سلاح نوعي إلى الجيش، لأنّ وجود جيش قوي كبير ومنظم يلتف حوله اللبنانيون بإجماع على الجبهة ضدّ «إسرائيل» هو امر مرفوض تماماً.

رابعاً: انّ اي مساعدة إيرانية للجيش اللبناني ستشكل حتماً حالة من الالتفاف الشعبي والامتنان اللبناني لهذا البلد الذي قدم المساعدة، والذي يُعتبر بالنسبة إلى «إسرائيل» وأعوانها داعماً للارهاب، وهذه الحالة أخطر ما يمكن ان يطرأ على النسيج الداخلي اللبناني بالنسبة إلى الولايات المتحدة وحلفائها داخل لبنان وخارجه.

يبدو جلياً أنّ محاولات العرقلة الأميركية ستستمرّ مهما كان الثمن، هذا ما تحدثت عنه المصادر المتابعة، فاللغة الاميركية الحادة تدلّ إلى انّ هذا الملف مصيري بالنسبة إلى الاسرائيليين ولا يمكن ان يمرّ من دون ان يرتب على لبنان تبعات مباشرة.

وعليه... من غير المستبعد ان تسارع الدول التي عرضت على لبنان مساعدة جيشه إرسال الدعم له... هذا الجيش الذي تنتظره استحقاقات كبرى في معركته ضدّ الإرهاب الذي يجتاح الشرق الاوسط.

«توب نيوز»

واشنطن: لا منطقة عازلة

- في اجتماع عُقد في الكونغرس الأميركي نوقش خيار إقامة منطقة عازلة على الحدود التركية - السورية وفقاً للطلب التركي.

- حضر وزيرا الخارجية والدفاع جون كيري وتشاك هاغل ورئيس أركان القوات الأميركية الجنرال مارتن ديمبسي ونواب لجنتي الدفاع والأمن والخارجية برئاسة جون ماكين.

– تابع الرئيس باراك أوباما الجلسة عبر دارة فيديو مقفلة.

– بقي النقاش بين مؤيد ومتحفظ طلباً للدراسة حتى تحدّث الجنرال ديمبسي.

– قال ديمبسي: المنطقة العازلة تحت شعار عودة النازحين وتسليم مناطق لـ«المعارضة المعتدلة» تستدعي حظراً جوياً، وبالتالي حضور سلاح الجو بكثافة.

– قال ديمبسي: سورية لديها دفاعات جوية قوية وفعّالة وشبكة رادارات عصرية وحساسة، ما يعني أنّ الاشتباك حتمي، وكذلك سقوط الطائرات، ما يعني التورّط البري في كلّ سورية.

– اعتبر ديمبسي أنّ هذا يعني خوض حرب شاملة مع الجيش السوري حتى إسقاط النظام، والأرجح التحوّل نحو حرب شاملة في المنطقة.

– سأل ديمبسي: إذا كان القرار حرب شاملة فأبلغونا لنقول لكم إنّ الكلفة شهرياً مليار دولار والنتائج غير مضمونة، فصُرف النظر وسقطت المنطقة العازلة.

التعليق السياسي

السلطان يبحث عن «هاتاي جديدة» والتاريخ لا يعيد نفسه بالضرورة...!

■ محمد ح. الحاج

بعد اتفاقية التاسع من أيلول عام 1936 بين فرنسا وسورية، والتي نصت على استقلال سورية وحقها في دخول عصبة الأمم، بدأت اللعبة التركية بالاعتراض على بقاء لواء الاسكندرون ضمن الدولة السورية، وفي الثامن من كانون الأول عام 1936 تقدمت تركيا بمذكرة إلى عصبة الأمم تطلب فيها النظر بالخلاف بين تركيا وفرنسا حول مصير اللواء استناداً إلى المادة –11– من قانون العصبة، وحل الخلاف بطريقة ودية.

في العاشر من كانون الأول 1936 نظر المجلس في الخلاف التركي– الفرنسي على مصير لواء الاسكندرون بعد استقلال سورية. وعرضت تركيا اقتراحها بإنشاء دولة مستقلة فيه شأن دولتي سورية ولبنان، وإنشاء اتحاد فيدرالي بينها. وقد صرح وزير خارجية تركيا في هذه الجلسة بأن ليس لتركيا أي مطمع سياسي في بسط سيادتها على لواء الاسكندرون، وهي لا تقصد من وراء إثارة هذه القضية سوى حماية حقوق أبناء جنسها والمحافظة على حياتهم وحرياتهم.

ردّ رئيس الوفد الفرنسي على طلب تركيا فقال عن مستقبل أتراك اللواء بعد عقد المعاهدة السورية - الفرنسية: «إنّ مواد هذه المعاهدة لا تؤثر في وضع لواء الاسكندرون، ولا في حقوق السكان الأتراك لأنّ ذلك مضمون في اتفاقية أنقرة لعام 1921 التي أقرّتها المعاهدة السورية – الفرنسية. كانت الحكومة التركية قد ادّعت في المذكرة التي قدّمتها إلى مجلس عصبة الأمم، أنّ الأتراك في اللواء مضطهدون من قبل السلطة المحلية، وطلبت سحب القوات الفرنسية منه. وقد كذّب مندوب فرنسا هذا الادّعاء، واقترح مقرّر المجلس السيد ساندلر إرسال مراقبين دوليين إلى اللواء لمراقبة الحالة فيه. وقد عارض مندوب تركيا هذا الاقتراح. ولكن المجلس وافق عليه بعد أن استنكف المندوب التركي عن التصويت. (يمكن مراجعة نص المحاضرة بعنوان اللواء السليب، حقائق التاريخ والجغرافيا) المنشور في موقع شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية.

اللعبة التركية التي لم تتوقف أفضت إلى الاتفاق الذي تمّ بين فرنسا وتركيا على منح الاسكندرون وانطاكية استقلالاً إدارياً في ظلّ حماية فرنسية – تركية مشتركة، نشر على أثره سعاده في جريدة «الشرق» بتاريخ 29 كانون الثاني 1937 مقالاً استنكر فيه وضع اللواء تحت الحماية الفرنسية التركية واعتبره التمهيد العملي لتهديد استقلال سورية وخسارة كبيرة لمصالح الأمة السورية. وفي شهر كانون الثاني أيضاً وجه سعادة مذكرة إلى الحكومة الشامية لفت فيها إلى «أنّ إزالة السيادة السورية عن لواء الاسكندرون ووضعه تحت تقلبات السياسة والحزبية الأجنبية يكون خسارة كبيرة للأمة السورية وإجحافاً بحقوقها وخطراً على كيانها وحياتها».

قيام إدارة ذاتية ووصول أغلبية تركية إلى مجلس نواب اللواء بعد عمليات التزوير ومنع السكان الأصليين من المشاركة الفعلية ووضع نظام خاص باللواء، أنتج ما سُمّي بجمهورية هاتاي تحت الوصاية التركية – 1937 – ولم يتوقف الأمر عند هذا الحدّ، إذ أنّ بوادر الحرب العالمية الثانية ومحاولة استمالة تركيا إلى جانب الحلفاء – تموز 1939 – وضمان فتح مضائق البوسفور وغيرها أمام قوات الحلفاء جعل الولايات المتحدة وبريطانيا تمارسان ضغوطاً على دولة الانتداب (فرنسا) للموافقة سراً على ضمّ اللواء، وهذا ما حصل لاحقاً في العام نفسه، رغم عدم اعتراف سورية وعصبة الأمم وأغلب دول العالم، وما زالت قضية اللواء محفوظة وثائقها في مجلس العصبة التي تحوّلت بعد الحرب العالمية الثانية إلى منظمة الأمم المتحدة، وينتظر الملف إثارته من جديد...! هل تأخر قيام جبهة تحرير الاسكندرون...؟ وهل استمرار الصمت يدفع السلطان إلى التفكير بالتوسع بعد أن تفتحت شهيته وأصبح في موقف يسمح له بالمساومة على اقتسام المنطقة مع عودة التحالف الوثيق بينه وبين المستعمر الفرنسي؟ يمكن مراجعة نص اتفاقية جوبيه – أردوغان عام 2010 التي نشرنا نصها سابقاً.

عين العرب «كوباني» هل تكون هاتاي الثانية؟

أن تسقط عين العرب بيد تنظيم «داعش» هو هدف تركي قد يتحقق، وتقف الدبابات التركية متفرّجة على تقدّم دبابات التنظيم وهي ضمن مداها المجدي، وقد انضمّت إلى تحالف مشبوه يعلن الحرب على التنظيم...! أربعة طلعات جوية للدولة الفرنسية، يا للسخرية، وفي حين يطالب الأكراد تركيا بوقف الزحف الداعشي يجيب محلل تركي: «إذا كانت تركيا متهمة بالوقوف خلف تنظيم داعش فكيف تحاربه؟» المفارقة هي في طلب الأكراد بالتدخل التركي، ولطالما هناك وزير دفاع في «كوباني» فلماذا لا يطلب المساعدة من الدولة السورية وهي الأحق بالتدخل...؟ لكن محللاً آخر يؤكد «أنّ تركيا منخرطة في العملية وأنّ داعش يتلقى الدعم والرعاية من حكومة أردوغان التي لها أجندتها الخاصة في المنطقة، مضمونها الرفض المطلق للحكم الذاتي للأكراد وتخوّفها من قيام كيان معاد على حدودها مع سورية، وتركيا بالأصل تعمل على هدم النظام السوري بكلّ قوة..!. أن تسقط عين العرب بعد تفريغها من سكانها الأكراد لا بدّ أن تكون نتائجه اضطرابات واسعة في الداخل التركي، لكنه ثمن بسيط مقابل النتائج المرجوة، ربما تخطط تركيا لإعادة من تسمّيهم لاجئين سوريين من الموالين لها – عملية ترانسفير – ليشكلوا الجدار الطيّب ضمن المنطقة العازلة التي تطالب بها لحمايتهم مع فرض حظر جوي، وتكتمل المؤامرة بموافقة حكومة كردستان العراق على استقبال المهجرين الكرد من الشريط المستهدف... ما الاسم الذي ستطلقه تركيا على المنطقة، وهل تكون البداية إعلان استقلالها ضمن حكم ذاتي على غرار اللواء السليب (هاتاي) مقدمة لضمّها إلى تركيا كما المقاطعات الخمس السابقة؟

يبدو أنه السيناريو الأقرب إلى تفكير حزب العدالة والتنمية، و«الظروف الموضوعية» دولياً، وانتشار الفوضى الهدامة محلياً مناسبة لتنفيذ هكذا سيناريو، إلا أنّ المشهد لا يكتمل، فالصورة زمن عصبة الأمم كانت موسومة بالهزال تماماً، لم تكن هناك قوة عسكرية محلية بوجود قوات الانتداب الفرنسي، ولم تكن هناك دول قوية تقف إلى جانب الحق السوري، من منطلق مصالحها والصراع على الموقع الاستراتيجي السوري، كذلك التبادل في الأدوار، فرنسا اليوم لا تستطيع لعب دور أميركا وبريطانيا إبان التحضير للحرب العالمية الثانية، وإيران خرجت من العباءة الأميركية وأصبحت قوة مركزية في المنطقة، وهناك مجموعة دول بريكس، وهذه لها مصالحها التي توجب عليها الوقوف إلى جانب سورية.

جدار طيّب في الشمال مع تركيا، وجدار طيّب آخر مع المحتلّ على طول الشريط في الجولان، ماذا بشأن الشريط مع الأردن ولبنان، بوجود «داعش» و«النصرة» محاصرين في مغاور وكهوف السلسلة الجبلية الشرقية؟

أحلام السلطان العثماني لا تناسب الزمن الحاضر، ولا تسمح له بتحقيق أحلامه الخيالية، التاريخ لا يعيد نفسه بالضرورة في نفس السياق، وإذا كان أسلافه نجحوا بابتلاع «هاتاي» فإنّ دولته لم تهضمها حتى اللحظة رغم تهجير غالبية سكانها، وهكذا لن تكون هناك «هاتاي» جديدة، ودون ذلك حرب لا تبقي ولا تذر.

عين العرب السورية: الجمال المقاتل يلقن «ضباع داعش» درساً في البسالة!

■ نصّار ابراهيم

المقاتلة الكردية ميسا عبدو (40 عاما) المعروفة باسم نارين عفرين نسبة الى منطقة عفرين السورية التي تتحدّر منها والواقعة في محافظة حلب التي تضمّ عين العرب السورية (كوباني بالكردية)، تقود القوات الكردية التي تدافع عن المدينة في مواجهة «داعش»، فيما تشكل الفتيات نسبة 30% تقريباً من المقاتلين الكرد، وتتراوح أعمارهن بين 18 و30 عاماً، ويخضعن لتدريبات قاسية لا تختلف عن تلك التي يخضع لها الرجال (الميادين).

«داعش» ذلك التنظيم الذي يعتمد صدمة الرعب والتوحّش ليفرض سيطرته على الجغرافيا من دون قتال... «داعش» الذي انهارت أمامه عدد من فرق الجيش العراقي... وفرّت أمامه في أربيل نخبة قوات بيشمركة بارزاني... «داعش» هذا صدمته بذات القوة إرادة وبسالة المقاتلات الكرديات في عين العرب السورية...

لم تجد نفعاً غارات التحالف المقننة والموجهة والمحسوبة في وقف تقدم «داعش»... غير أنّ ما أثار رعب «داعش» وصدمه جاءه من حيث لا يحتسب... لقد جاءه الردّ بالضبط من الزاوية التي أرعب منها العالم... زاوية سبي النساء واغتصابهن وإهانتهن، ثقافة جز الرؤوس وبث الهول... لقد جاءته الصدمة والردّ من نساء وفتيات بجمال الورد وأناقة الخيزران، فتيات رفضن الانتظار والاستكانة لشفرة سيف القاتل وعهره، وذلك حين نهضت صبايا عين العرب، ونزلن إلى ميدان الحرب، وخضن قتالاً باسلاً بلا هوادة أو تردّد، لقد كان قرار عين عرب بنسائها أولاً ورجالها قراراً حاسماً ونهائياً: لا فرار أمام الهمجية والتوحش، بل هو القتال حتى النهاية...

فامتشقت حسناوات عين العرب وغيرها السلاح، فكان بأسهن شديداً... كما كانت رسالتهن واضحة كما عيونهن: نحن هنا وسنقاتل بعيوننا وسلاحنا... ولن نكون سبايا للوحشية والهمجية، سنخرج لملاقاتهم بكلّ بهائنا وجمالنا وإرادتنا... سنعلمهم كيف نحمي بالسلاح كرامتنا وإنسانيتنا.

كانت رسالة مقاتلات عين العرب الكرديات والعربيات السوريات رسالة هائلة... ركيزتها أنّ شرف المرأة هو في كرامتها كإنسانة وفي حرية وطنها، تلك هي كلمة السرّ التي أشعلت اللهيب في وجه «داعش» ومن يقف فوقه ووراءه.

اندفعت مقاتلات عين العرب فيما الشمس تضيء وجوههن الآسرة والريح تداعب شعرهن المرسل كالأمواج ولكنه محمي بالسلاح والإرادة والشجاعة.

عين العرب هي المدينة السورية كاشفة نفاق ما يُسمّى بالتحالف العالمي لمواجهة «داعش»، كما كشفت حقيقة رهانات وأحلام أردوغان باستغلال «داعش» من أجل احتلال الجغرافيا السورية... فانفلت الوحش وخرج عن السيطرة فارتعب العالم... هو الحلف ذاته الذي أسّس «داعش» لتكون الوحش الذي سيسقط سورية فقدموا له ولا يزالون الدعم والعون والاحتضان والتسهيلات... «داعش» هذه وقفت مذهولة عند أبواب عين العرب... كانت تعتقد أنّ المدينة ستسقط فريسة سهلة دون قتال تحت أعين وبهجة أردوغان المتحفز بسبب ما يسبقها من أهوال وتدمير نفسي ومعنوي... وستساق نساؤها إلى المجزرة بصمت الحملان، غير أنّ نساء عين العرب كانت لهن كلمة أخرى: المقاومة ولا شيء غير المقاومة، فإذا بالصدمة تذهل «داعش» ذاته وهو تصطلي بنار المقاومة وبسالة الصمود.

قد «تسقط» عين العرب، (ولا نتمنى ذلك أبداً)، نتيجة تخاذل المحيط والعالم وقلة الإمكانات واختلال المعادلات وتدفق العون لـ«داعش» من كلّ حدب وصوب، ومع ذلك فإنّ الرسالة قد وصلت... فالنساء السافرات العلمانيات قلن لـ«داعش» بأجسادهن المتفجرة غضباً وكرامة وعنفواناً... سنعلّمكم كيف يكون القتال وكيف تكون التضحية...

هنا في عين العرب وفي كلّ المدن السورية التي تقاوم بنسائها ورجالها، بعربها وكردها، لا يبحث المقاتل أو المقاتلة عن جوري أو حورية، ولا ينتظرون مالاً أو فتوى حمقاء، كما لا ينتظرون بركة من أحد، بل هو خيارهم الحرّ والحاسم دفاعاً عن وطن وكرامة... ذلك لأنّ المواجهة... هي بين الإنسانية والوحشية، بين الكرامة والسقوط، بين الجمال والبشاعة... وهنا ستعرف «داعش» ومن خلفها وبالنار أنّ المرأة ليست مجرّد موضوع للهوس الجنسي...

هنا في عين العرب السورية لا تحتاج المرأة إلى محرم كي تقاتل عن شرفها... إنها لا تنزل إلى ميدان القتال بحجاب لتخفي وجهها... بل تنزل واضحة كالشمس... إنها تقف أمام الوحشية وجهاً لوجه... تنظر في عيون القتلة المنطفئة مباشرة وتطلق النار... وتهتف بلا تردّد أو خوف: إرحلوا عن أرضنا نحو سمائكم أو جحيمكم فهذا لا يهمّنا... فلسنا منكم ولستم منا، فارحلوا... أو هو الموت «الجميل» بانتظاركم فتقدموا إنْ شئتم أو سنأتيكم حيث أنتم...

صفحة الكاتب: https://www.facebook.com/pages/Nassar-Ibrahim/267544203407374?ref=bookmarks

وثائق...

■ شهناز صبحي فاكوش

تتوالى المجازر في الوطن مرة بعد مرة... وحين تطاول مدارس الأطفال تصبح الفاجعة أكثر إيلاماً... والمؤلم أكثر الصمت الذي يرافقها على المستويات كافة، إنسانياً وسياسياً وإعلامياً...

يصمت العالم... أهو وجوم من هول الحدث؟ أم لتهيئة المبررات الزائفة! كما يحدث عادة، فلا يأتي ردّ الفعل أو التنديد إلا بعد ساعات أو أيام... كما فعل مجلس الأمن وبعض الدول العربية والغربية، ربما كي يأذن الغول المتحكم... أمريكا.

هذه الأحداث لا تنسى وتبقى وثائق حية للتاريخ... لا تمّحي من الذاكرة. هل يمكن أن ننسى القصف الصهيوني على مدرسة بحر البقر المصرية؟ والقذائف التي انهالت على مدرسة عدنان المالكي في دير الزور خلال الأزمة السورية...

أطفال عكرمة في حمص استقبلوا العيد بأكفان بدلاً من ثياب العيد، وبدموع الأهل بدلاً من التهاني... هذا هو مشهد الأعياد في بلادي... تُعتصر أرواح الأبرياء مع اعتصار الكروم أواخر الصيف... فتهرب فرحة العيد، والعودة إلى المدرسة تهجر الكتب الحقائب.

وثائق لا تنسى... من الوثائق ما يحدث على مرأى العالم... يبقى ليُدين الفاعلين في التاريخ الآتي... ومنها ما يُكتشف ليفضح جرائم ومؤامرات... كما حدث في وثائق «ويكيليكس».

أما ما عثر عليه في مقرات «داعش» وأوكار الإرهابيين، في الدول التي طالتها أيديهم مصنّعة غربياً وأميركياً، كما حدث في بلادي سورية والعراق... وثائق تؤكد إجرامهم.

جديد ما كشف النقاب عنه وثائق في منزل يستخدمه «داعش» في العراق، تحدثت عنها «صاندي تايمز» التي اخترقت موقعاً «إسرائيلياً، وتبيّن الوثائق طموحات «داعش» في الاستيلاء على وثائق النووي الإيراني، واغتيال دبلوماسيين وأكاديميين، ومحاولة الحصول على أسلحة نووية روسية.

إحدى فرضيات الترويج لهذه الوثائق أنها لعبة استخباراتية أميركية - وليّة أمر داعش - للضغط على إيران لتدخل الائتلاف المسمّى دولياً... لكنه عملياً هش بامتياز لأنه لا يضم إلا أميركا وأذيالها الخليجية.

مهما كان الأمر من هذه الوثائق؛ حرب نفسية أو حالة ضغط على إيران؛ أو مهماز للفت نظر القيادة الروسية أو حلفاء سورية الأشراف. مهما تكن خيوط اللعبة؛ على الجميع التنبّه حتى لا نقع في المحظور... ونقع في حالة التعامل مع ردود الأفعال... الاستراتيجية العامة لـ«القاعدة» وأخواتها هي القيام بمثل هذه الأفعال، بإعلان مسبق أو من دونه. وليس غريباً عليها فقد حدث الكثير منها على الساحتين السورية والعراقية، منذ الاحتلال الأميركي للعراق، وحتى بعد سحب قواتها من الأراضي العراقية...

السياسة الغربية والأميركية التي صنّعت «داعش»، وما زالت تدعمها حتى من قبل بعض دول ما يدعى بالتحالف، باعتراف الاستخبارات الأميركية. لن تعمل على تفكيك الطبيعة الاستراتيجية لـ«داعش» ولو ادّعت ضربها وتصنيفها في لائحة الإرهاب.

هي تقدم كامل التسهيلات لها للتجييش ضدّ العالم الإسلامي بتشويه صورة الإسلام عبر أفعال «داعش» الإجرامية. ومن خلال الانسجام بين الممالك والإمارات التي تحمل صفة العربية والتي صنّعها الاستعمار الصهيوني بواجهة غربية منذ سايكس - بيكو وبين ما تقدمه اليوم من تسهيلات عسكرية ولوجستية لـ«داعش».

هذا التسهيل وُجد ليسهّل تدمير كلّ عقبة أو حاجز أمام الهيمنة الصهيونية العالمية خاصة العالم الإسلامي، ما أدّى إلى تدمير ليبيا، وقبلها العراق، والصومال ومالي، واليوم محاولة تدمير سورية.

هذه المكوّنات التي تَحكم بتيجان وضع الاستعمار ختمه على تواجدها، ترى ذاتها مدينة له في ديمومة حياتها حتى الآن... ولكن إلى أي مدى؟

هؤلاء جميعاً حمقى ومجانين، يظنون أنهم سيجعلون روسية وإيران ودول البريكس تتخلى عن علاقاتها مع بعضها البعض، ودعمها لسورية التي تحارب اليوم الإرهاب العالمي المحقون فيها، نيابة عن العالم... خاصة ضدّ ربط التطرف بالإسلام الحنيف.

سورية التي لو كان هذا العالم الذي يدّعي التمدّن يعتنقه حقيقةً؛ لجعلها واحة ومتحفاً للحضارات. سورية ليست كلمة تكتب... ولا مساحة جغرافية ترسم... إنها أسطورة ومدرسة علّمت وما زالت تعلّم العالم، بكلّ ما فيها؛ بدءاً من الخوف وصولاً إلى الصمود.

سورية صانعة الأساطير العظيمة... فهي أعمق مستوطنة بشرية في التاريخ عمرها 300 ألف عام قبل التاريخ المكتوب... و7000 عام في التاريخ المكتوب.

أميركا صانعة عالم الهمجية والقتل والإجرام... الموت والخراب والدمار... كتبت به أبجديات وجودها. وثائق لا يمكن للتاريخ نكرانها... فما زال الجيل الحي يقرأها...

شتان ما بين الثرى والثريا... حتى الثرى لا يليق وصفها به... لأنه أطهر منها...

خطة «إسرائيل» على جبهة الجولان*

يتابع خبراء «إسرائيليون» باهتمام مدى التزام «جبهة النصرة»، الفرع الرسمي لشبكة «القاعدة» في سورية، بعدم التعرّض لأهداف «إسرائيلية» رغم تواجد مجموعات مقاتلة من الجبهة على مقربة من مواقع جيش الاحتلال الصهيوني، ويتحدث هؤلاء عن الخيارات التي باتت أمام تل أبيب في التعامل مع واقع عسكري وأمني جديد تشكل في منطقة فصل القوات على الجبهة للمرة الأولى منذ حرب تشرين التي مرّت ذكراها قبل أيام.

أولاً: توضح التقارير «الإسرائيلية» المتداولة أنّ حوالي ألف وستمائة عنصر مسلح ممن يدعون بالمعتدلين أي المنتمين إلى كتائب ما يُسمّى «الجيش الحر» قد تلقوا العلاج ومن ثم المساعدة من الجانب «الإسرائيلي» وهذا ما أورده الكاتب والمعلق «الإسرائيلي» أيهود إيعاري في مقال نُشر على موقع «معهد واشنطن» مؤخراً، وهذه المصطلحات «المهذبة» تقود ببساطة إلى فرضية «التجنيد» التعبير التقني المستخدم من المخابرات «الإسرائيلية».

بالطبع لا تقتصر عملية الدعم «الإسرائيلية» على القيام بالمهام الإسعافية للمحاربين الذين يستهدفون مواقع الجيش العربي السوري على الجانب الآخر من خط الفصل، فالتدخلات «الإسرائيلية» الهادفة إلى حماية الإرهابيين ومسلحي التمرّد لم تتوقف منذ اندلاع المعارك في الجنوب السوري وقامت المدفعية والطائرات «الإسرائيلية» مراراً بضرب مواقع للجيش العربي السوري بهدف تأمين الحماية للمسلحين. ويقول إيعاري: «تحافظ بعض جماعات الثوار على اتصال دائم مع قوات جيش الدفاع الإسرائيلي، بما في ذلك عقد اجتماعات سرية متكرّرة – جرت في طبريا، وفقاً للتقارير»، ويقرّ الكتّاب الصهاينة الذين تابعوا الموضوع بتقديم «إسرائيل» كميات من الأسلحة لهؤلاء «الثوار» الذين هم بالتمام والكمال «مسلحو المعارضة المعتدلة» الذين تحدث عنهم الرئيس الأميركي باراك أوباما، وتفاوضت إدارته مع الحكومة التركية لتدريبهم، وسبق له التصريح بأنه اعتمد المملكة السعودية لتنظيم تدريبهم حيث ترعى المعاهد الوهابية تعميم ثقافة «الاعتدال» في المنطقة والعالم.

ثانياً: تسعى «إسرائيل» بواسطة الجماعات المسلحة العميلة إلى الدخول مباشرة إلى العمق السوري، وتتبنى تصوّراً حول فرص مهاجمة دمشق وريفها من جبهة الجنوب، بعد إنجاز الربط العسكري بين درعا والقنيطرة، كما يقول إيعاري الذي يعكس رغبة تل أبيب في إقناع الإدارة الأميركية برعاية تعاون «إسرائيلي» - أردني لتمكين الجماعات العميلة، ومنها «جبهة النصرة»، من إحكام السيطرة جنوباً واختبار فرص القيام بعمليات هجومية واسعة تهدّد دمشق وريفها، وبمناسبة الكلام عن مسلحي «القاعدة» تسقط فرضية راجت لفترة غير قليلة وهي أنّ انتشار «القاعدة» قد يكون عاملاً رادعاً للخطط الأميركية الصهيونية ضدّ محور المقاومة، فقد تمكنت «إسرائيل» والولايات المتحدة بمعونة المملكة السعودية وتركيا وقطر من إنتاج أجيال جديدة من التكفيريين تتمتع بالقابلية الكافية لإقامة علاقة مع «إسرائيل» تحت راياتها السوداء.

وتعتبر «إسرائيل» في هذا المجال أنّ مثل ذلك التعاون يستحق أن يحظى بحصة رئيسية من موازنة التمويل الأميركية (خمسمئة مليون دولار) التي أقرّت مؤخراً لتدريب وإعداد مجموعات جديدة من المرتزقة والمتعاملين مع «الموساد».

يجاهر الصهاينة بفرص التعاون مع «القاعدة» التي لا تدرج مقاتلة «إسرائيل» ضمن أولوياتها وتركز جهودها ضدّ الدولة السورية ومحور المقاومة في المنطقة، بينما بات شائعاً في البلاد العربية معنى الاعتدال في اللغة الأميركية الذي ليس سوى الرضوخ لفكرة التعامل مع «إسرائيل» والانخراط في مشاريع الهيمنة الاستعمارية.

ثالثاً: تقدم الدعاية «الإسرائيلية» مشروع الحزام الجنوبي على انه الوسيلة المتاحة لحماية أمن الكيان من ارتدادات حرب طويلة على الأرض السورية، والحقيقة هي أنّ الولايات المتحدة و«إسرائيل» وحكومات قطر والسعودية وتركيا يعملون لإطالة أمد تلك الحرب بهدف استنزاف الدولة الوطنية السورية وتغيير البيئة الاستراتيجية التي أفضت إلى خسارة «إسرائيل» لهيبة الردع في حروبها الأخيرة ضدّ لبنان وغزة.

سبق لـ«إسرائيل» أن استخدمت التبريرات نفسها لتغطية إقامة شريط العملاء في لبنان الجنوبي، والذي أعطته بداية تسمية «دولة لبنان الحر» التي دامت لأكثر من عشرين عاماً أتاحت خلالها للكيان الصهيوني فرص التدخل العسكري والمخابراتي المباشر في لبنان، إلى أن تمكنت المقاومة اللبنانية من كنس تلك المنظومة العميلة وإلحاق الهزيمة الساحقة بالكيان الصهيوني.

تحويل التهديد إلى فرصة هو الخيار الأمثل للتعامل مع هذا الخطر الجدي، والذي لا ينبغي التساهل بوجوده واحتمالات تفاقمه، وينبغي الالتفات إلى أنّ ما كان شكوكاً حول احتمالات ارتباط الإرهاب التكفيري بـ«إسرائيل» بات اليوم حقيقة يمكن البناء عليها وهي تكشف جوهر فكر «القاعدة» الذرائعي وارتباط قياداتها بالمشغّل الاستعماري وأدواته الإقليمية.

*التحليل الإخباري لمركز الشرق الجديد